الفصل الثانى
القيم المهنية كأحد مقومات مهنة الخدمة الاجتماعية

أولا : القيم كظاهرة اجتماعية
ثانيا: القيم فى القرآن الكريم
ثالثا: عناصر القيم
رابعا: أهمية القيم الإسلامية والأخلاقية
خامسا : تصنيفات القيم
سادسا: القيم كأحد مقومات مهنة الخدمة الاجتماعية
سابعا: الميثاق الأخلاقى للجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين
ثامنا: محاولات تحديد قيم وأخلاقيات الخدمة الاجتماعية فى المجتمع المصرى
تاسعا: خصائص القيم المهنية فى مهنة الخدمة الاجتماعية
عاشرا : محددات اكتساب القيم

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى
القيم المهنية كأحد مقومات مهنة الخدمة الاجتماعية

أولا: القيم كظاهرة اجتماعية:

تعرف الظاهرة الاجتماعية بأنها أساليب وقوالب للتفكير والعمل البشرى الذى ينتج عن اجتماع الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض، وما يفرزه هذا التفاعل من قوالب وأساليب عمل تتجاوز فردية كل منهم، ويسيرون عليها جميعاً فى مختلف الشئون الأسرية، والعلاقات والأوضاع الاقتصادية والسياسية والدينية والأخلاقية وغيرها من النظم التى تنشأ تلقائياً بين أفراد أى مجتمع من المجتمعات البشرية[1]

ولقد عرف " اميل دوركايم" الظاهرة الاجتماعية بأنها " كل درب من السلوك ثابتاً كان أم غير ثابت يمكن أن يباشر نوعاً من التأثير الخارجى على الأفراد " أو هى كل سلوك يعم المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصورة التى يتشكل بها فى الحالات الفردية .

ومن خلال هذه التعريفات حددت خصائص الظاهرة الاجتماعية بأنها تلقائية، جبرية، ملزمة، وأنها خارجية أى مستقلة بخواصها عن الحياة الفردية، كما أنها نسبية تختلف فى أشكالها من مجتمع لآخر وأنها مترابطة وسوف تقوم الباحثة بتفسير كل خاصية من هذه الخصائص ومدى انطباقها على القيم [2].

١ـ الموضوعية: تتميز الظاهرة الاجتماعية بوجودها المستقل عن الأفراد،

---

[1] السيد على شتا : المدخل إلى علم الاجتماع ، الإسكندرية ، شباب الجامعة للنشر ١٩٩٥، ص ٣٨.

[2] صلاح مصطفى الفوال : علم الاجتماع فى عالم متغير، القاهرة ، دار الفكر العربى، ١٩٩٦، ص ٢٧٣ .

وهذا ما نجده أيضاً فى القيم فهى ذات بناء مستقل عن الأفراد والجماعات فهى غير موجودة لخدمة الفرد أوالجماعة.

٢ـ النسبية :لكل مجتمع قيمه ونظمه الخاصة به والتى تختلف من مجتمع لآخر ولذلك فالظاهرة الاجتماعية تأخذ أشكالاً وصوراً مختلفة تختلف حسب نوع المجتمع والقيم برغم عموميتها إلا أن لكل مجتمع قيمه وعاداته الخاصة به ، والتى قد تختلف داخل المجتمع الواحد .

٣ـ التلقائية :لا تدين الظاهرة الاجتماعية بوجودها لفرد معين وذلك لأنها تنشأ من صنع الجماعة وهى محصلة للتراكم التاريخى وتنتقل من جيل إلى جيل . وهذا ما نلاحظه فى القيم فهى من صنع المجتمع ورغبات الأفراد وتنتقل إلينا بصورة تلقائية من جيل إلى أخر عن طريق التنشئة الاجتماعية .

٤ـ الجبرية : الظاهرة الاجتماعية تتميز بأنها إلزامية . وبالتالى ينطبق هذا على القيم حيث أنها تلزم أفراد المجتمع بالتمسك بها وعدم الخروج عليها لأن من لا يلتزم بها يعد خارجاً عن إطار المجتمع وقواعده .

٥ـ العمومية :من خصائص الظاهرة أنها عمومية وتنتشر فى مختلف المجتمعات والجماعات وبالتالى فالقيم تنتشر فى جميع المجتمعات ولا يوجد مجتمع يخلو منها وهى تظهر فى حياة الأفراد والمجتمعات بصورة متكررة، فهى عامة بين كل الأفراد والجماعات بداخل المجتمع .

٦ـ الاستمرارية : تتميز الظاهرة الاجتماعية باستمراريتها فهى لا تظهر فى أونة وتختفى فى أونة أخرى، وهذا ما تتميز به القيم أيضاً فهى مستمرة بوجود المجتمع حيث أنها الضابطة والملزمة لأفراده وبدونها يفقد المجتمع ضوابطه والقواعد التى تنظم سلوكه .

٧ـ الترابط : الظاهرة الاجتماعية تؤثر فى بعضها البعض وتفسر بعضها البعض فهى لا تكون منعزلة ولا يمكن فهم الظاهرة جيداً إلا عن طريق ربطها بالظواهر الأخرى . والقيم نجدها مترابطة وتتأثر ببعضها البعض فإذا تضاربت أدى ذلك إلى وجود الصراعات وفقدان المجتمع استقراره وتماسكه .

يتضح من خلال هذا العرض أن القيم تعتبر كظاهرة اجتماعية تنطبق عليها جميع شروط أو خصائص الظاهرة كالجبر والإلزام والنسبية والاستمرارية والترابط والعمومية والتلقائية والموضوعية ولذلك فهى ضرورة إنسانية لاغنى عنها لأى مجتمع من المجتمعات لأنها أساس لترابط وتماسك المجتمع[1].

ثانيا : القيم فى القرآن الكريم :

جاء الإسلام بمجموعة متكاملة من القيم لتكوين الشخصية الإسلامية، بل والمجتمع الإسلامى ككل ، فنجد القرآن الكريم لم يشير إلى القيم صراحة ولكنه أشار إليها تحت مصطلح الخير، وقد تشابه فى ذلك الفكر اليونانى الذى تناول دراسة القيم تحت العديد من المسميات منها (الخير، الخير الأسمى، الكمال وهذا يتضح فى كتابات الفارابى فى مدينته الفاضلة . واستخدمت القيمة فى القرآن الكريم فى العديد من المجالات التالى ذكرها :-

١ـ مجال العبادة الخالصة لله تعالى : قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [2]

وقال تعالى﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠﴾ [3]

ووصف الدين هنا بأنه قيم . أى الذى يدعو إليه من إخلاص العبادة لله هو الدين المستقيم الحق الخالص لله تعالى، وهو كذلك الدين الثابت

---

(١) المرجع السابق ذكره ص ٢٧٤ –٢٧٥ .

(٢) سورة البينة الآية ٥.

(٣) سورة يوسف – أية ٤٠.

التى دلت عليه البراهين والحجج [1].

٢ـ مجال الأحكام والقضاء: قال تعالى (﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾) [2] والمقصود بالكتب فى الآية تلك الكتب القيمة العادلة المستقيمة التى ليس فيها خطأ لأنها من عند الله تعالى عز وجل كما أنها ذات أحكام قيمة لا عوج فيها تبين الحق من الباطل [3]

٣ـ مجال هداية الناس بالكتاب الكريم: قال تعالى ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ [4].

وقيماً فى الآية تعنى أنه معتدل لا إفراط أى أنه كتاب مستقيم لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدى إلى الحق وإلى صراط الله العزيز الحميد .

٤ـ فى مجال وصف الإسلام بالطريق المستقيم: قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٦١﴾ [5] ويعنى ذلك أن الإسلام دين الصراط المستقيم الذى به يقوم أمر الناس فى معاشهم ومعادهم وبه ينصلحون .

٥ـ مجال وصف الإسلام كله كدين:ـ قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ

---

[1] صابر سليمان عسران سليمان: القيم الإسلامية محاولة للتعريف، القاهرة، مجلة الوعى الإسلامى العدد ٣٧٣ – رمضان ١٤١٧، ١٩٩٧، ص ٧٣.

[2] سورة البينة الآية ٣.

[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء ٤، ص ٥٣٧.

[4] سورة الكهف الآية ١، ٢ .

[5] سورة الأنعام – الآية ١٦١ .

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [1]

- وقال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [2].

تلك هى الثمانى آيات التى وردت فيها كلمة (القيمة) والتى استخدمت بصفة عامة فى قيمة الإسلام كمبادئ ، ومعايير وأحكام هادية ومرشدة للناس فى هذه الحياة .

تطبيقاً على ما سبق فيجدر بالأخصائى الاجتماعى الالتزام بتلك القيم السامية التى من شانها تحقيق الرعاية الحقيقية والمنشودة ليس فقط لفئة الأحداث بل لجميع فئات المجتمع [3]

ثالثا : عناصر القيم [4]

العنصر الأول : القيم نسق من المعايير

يتضمن مفهوم المعايير ما يقبله المجتمع من قواعد وعادات واتجاهات وقيم وغير ذلك من محددات ، وتعتبر هذه المعايير بمثابة أطر يرجع إليها الفرد كى تكون مرشداً لما ينبغى أن يكون عليه سلوكه ، وهى بعبارة أخرى تمثل المعتقدات السائدة والاتجاهات وطريقة السلوك التى يراعيها أعضاء مجتمع معين ، وتشمل المعايير كذلك القوانين والمراكز الاجتماعية والقواعد والتشريعات والعادات والطرق الشعبية والأعراف والذوق العام والطقوس والتقاليد وطرق المعاملة وتتوزع المعايير بالتالى ما بين الطرق الشعبية والعرف والقوانين .

ومن ذلك يتضح لنا أن المعايير أكثر شمولاً من القيم، فهى تضم كل

---

[1] سورة الروم – أية ٣٠.

[2] سورة الروم – أية ٤٣.

[3] صابر سليمان عسران:القيم الإسلامية محاولة للتعريف، مرجع سبق ذكره ص٧٤.

[4] المرجع السابق ص ص ٧٥ – ٨٤.

أنماط السلوك بما فيها السلوك القيمى، وتعتبر القيم جزءاً من المعايير تحدد ما يجب أن يكون فى المجتمع . كما ترتبط المعايير بما هو متوقع من أعضاء المجتمع أثناء تفاعلهم الاجتماعى ولذا فان على الأخصائى الاجتماعى الذى يعمل فى مجال الأحداث أن يعى جيداً لمجموعة المعايير التى ترتبط بالمجتمع والدين والتشريعات والعادات والتقاليد، ويحاول جاهداً أن يشكل منظومة يتم من خلالها التعامل مع هذه الفئة . حتى يستطيع تغيير سلوكيات هذه الفئة بما يتماشى مع تلك المعايير.

العنصر الثانى : القيم نوع من السلوك التفضيلى :

التفضيل يعنى : الانتقاء من بدائل متوفرة لدى الفرد فى الموقف الاجتماعى الذى هو بصدده ، وتخضع عملية الانتقاء لمجموعة من العوامل .

أ- عوامل ذاتية	ب- عوامل اجتماعية

(أ)- العوامل الذاتية :

وتلعب دور كبير فى عملية الاختيار للسلوك المفضل وهى مثلاً (أهداف الفرد أو الجماعة – الخبرة – الاهتمامات الذاتية – المستويات التعليمية والثقافية والاقتصادية - رغبات الفرد الذاتية)

(ب)- العوامل الاجتماعية :

تتمثل فى (الجماعة التى ينتمى إليها الفرد ، الثقافة ، البيئة الاجتماعية مدى اختيارية الموقف الاجتماعى أو جبريته، مدى انتشار السلوك الذى سيفضله الفرد أو الجماعة)، وفى الإسلام تخضع عملية التفضيل لغاية أساسية هى رضا الله عز وجل و ابتغاء مرضاته .

ويتفرع من خلال العمل لتحقيق هذه الغاية العظمى غايات أخرى على رأسها تحقيق رسالة الإسلام فى الأرض من خلال استخلاف الله للإنسان . فعندما يسلك الفرد المسلم سلوكاً معيناً إزاء فرد أساء إليه فهو يفاضل بين عدة ممارسات سلوكية ويختار وينتقى من بين بدائل عدة فهناك (كظم الغيظ، القصاص، العفو، الصفح، الإحسان) وكلها درجات تتوزع على سلم القيم الإسلامية، وكل سلم منها مرتبط بمدى عمق الإيمان فى قلب المسلم،

وحسن صلته بالله عز وجل، فكلما كان أعمق إيماناً، وأكثر إرتباطاً بالله كان أقرب إلى العفو والإحسان .

العنصر الثالث : الممارسة السلوكية

تجمع قيم الإنسان بين القيم السماوية والأرضية ، فهى تنصهر فى بوتقة واحدة تجمع ذلك كله، فهى سماوية أرضية ، كما أنها مثالية وليست تستخدم للاستمتاع بها عن طريق المشاهدة ولكنها تتجسد فى سلوك الإنسان المسلم عندما يضعها موضع التنفيذ والممارسة، فلا يكفى الإنسان أن يقول أنه مسلم ولكن لابد له من عمل يدلل به على صحة قوله ، وهذا هو التجسيد الحقيقى للقيم فى ممارسات سلوكية

العنصر الرابع : تحقيق القيم أمر مرغوب فيه :

المرغوب فيه يعنى: أى شئ له قيمة وأهمية فى حياة الفرد والمجتمع، وموضوع الرغبة قد يكون مادياً أو علاقة اجتماعية، أو أفكار و بصفة عامة فالمرغوب فيه أى شئ يتطلب أو يرغب فيه الفرد أو المجتمع .

ويضفى الإسلام على المرغوب صفة أساسية وركناً مهماً يتمثل فى أن المرغوب محكوم بضوابط الإسلام، فليس كل مرغوب فيه من قبل الفرد أو الجماعة . مطلقاً ومباحاً فى الإسلام، لأن الإسلام يضبط السلوك ولا يطلقه ليمارس ما يحلو للإنسان من أمور ومواقف وسلوكيات ، فالإسلام يهدف إلى تقوية وإقامة المجتمع الإسلامى الخالى من أدران النفس الأمارة بالسوء .

والإسلام عندما يضبط هذا المرغوب فيه لا يمارس قهراً على الإنسان ولكنه يعمل عمل الموجه والمرشد الذى يعلم تمام العلم مواطن الزلل فى الإنسان فالله سبحانه وتعالى– أعلم بخلقه وهو بذلك يضع لهم المنهج الذى يتناسب مع طبيعتهم وقدرتهم .

العنصر الخامس : تمثل القيم جزءا أساسيا من الثقافة الإسلامية.

يشير مصطلح الثقافة إلى أساليب السلوك التى تتصف بأنها تكتسب عن طريق التعلم، كما تعرف الثقافة بصورة عملية على أنها مجموعة من

الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التى تؤثر فى الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التى تربط سلوكه بأسلوب الحياة فى الوسط الذى ولد فيه والثقافة الإسلامية تتضمن عنصرين هما :-

أ- الجانب المادى : المتمثل فى العوامل المادية والإنشاءات والإنجازات الحضارية المعمارية التى تمثل البناء التحتى اللازم لأى حضارة .

ب- الجانب المعنوى : المتمثل فى العلوم والفنون والآداب والقيم ونتاج الفكر

العنصر السادس : تنتقل القيم عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية

يتم اكتساب القيم من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية التى تقوم بتوصيل القيم ونقلها من جيل لأخر، وتمثل التنشئة الاجتماعية عمليات التفاعل المركبة التى من خلالها يتعلم الفرد العادات والمهارات والمعتقدات ومستويات الحكم الضرورية لمشاركته الفعالة فى الجماعات والمجتمعات المختلفة، ويتمثل الدور المهم للتنشئة الاجتماعية فيما يلى :

١- تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد

٢- تدخل ثقافة المجتمع فى بناء الشخصية

٣- تحول الكائن البيولوجى إلى كائن اجتماعى

٤- تضفى على الإنسان صفة الإنسانية، وتأتى الأسرة على رأس وسائل التنشئة الاجتماعية، وقد اعتنى الإسلام بالأسرة، واهتم بها اهتماماً فائقاً فهى اللبنة الأولى فى صرح الحضارة الإسلامية ومن ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية التى تعمل على توصيل القيم، دور العبادة التى يتعلم فيها الفرد الدين الإسلامى وتعاليمه، ومن خلالها يتم تنمية الضمير الإسلامى وتتوثق علاقة الفرد بربه، ثم تأتى وسائل أخرى للتنشئة الاجتماعية منها المدرسة، جماعات الرفاق، المؤسسات الثقافية والتعليمية المختلفة، حيث تلعب هذه المؤسسات دوراً هاماً فى تأكيد إبراز القيم الإسلامية ومن ثم توصيلها ونقلها عبر الأجيال المختلفة .

العنصر السابع : ترتبط القيم وتنبع من العقيدة الإسلامية :ـ

يعد الإيمان بالله تعالى لا شريك له أساس العقيدة الإسلامية بالإضافة إلى التصديق برسله وكتبه واليوم الأخر، ولا يقتصر الإيمان على الإذعان الداخلى بل ينضم إلى ذلك القول والعمل، ولذلك يصبح الإنسان حريصاً على تنفيذ وممارسة القيم تنفيذاً لأمر الله تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1] وبالتالى نجد أن القيم ليست منفصلة عن الإيمان بالله تعالى كما أنها تنبع من العقيدة وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً فالإيمان يعد الباعث الحقيقى لخلق الدافع الأساسى لسلوكه قال تعالى (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الأخرة من الخاسرين)[2]

العنصر الثامن : تنبثق القيم من الفطرة البشرية عند سلامتها من المؤثرات الخارجية.

تعنى الفطرة ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به أو إذا استمر الطفل على فطرته حتى مرحلة البلوغ كان مسلماً، ولكن إذا وجد من العوامل ما يؤثر على هذه الفطرة تحول عن الدين الحنيف . ومن هنا نجد أن الطفل يولد مفطوراً على دين الإسلام قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3].

العنصر التاسع : تؤدى القيم إلى تغيير سلوك الأفراد نحو الأفضل :

تبحث القيم الإسلامية فى قيمة الأفعال أو السلوك الإنسانى، وهى

---

(1) سورة النور – الآية ٥١ .

(2) سورة المائدة – الآية ٥ .

(3) سورة الروم – الآية ٣٠ .

بذلك تحقق التغيير على المستوى الفردى والجماعى، فمن الناحية الفردية يعمل الإيمان مصدر القيم فى الإسلام، على تطهير القلوب، ويبنى على طهارة القلوب والخوف من الله تعالى تطهير المجتمع وتغييره وذلك لأن تغيير المجتمع إلى الأحسن يتخذ من تطهير قلوب الأفراد منطلقاً إليه ومرتكزاً أساسياً له، فالإسلام نظام تغييرى (حركى، إرشادى ،إبداعى، إبتكارى) تعمل فيه القيم على تحقيق هذا التغيير، نظراً لشمولها جميع مجالات الحياة الإنسانية، وعادة ما يبدأ التغيير على المستوى الفردى ثم يتحول هذا التغيير على المستوى الاجتماعى ويبدأ التغيير من داخل الأفراد لأن الله تعالى قال ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ﴾[1]

العنصر العاشر : القيم مقبولة اجتماعيا :

ويتم ذلك بشرط سلامة النظام الاجتماعى الإسلامى فى المؤثرات الخارجية والعوامل الداخلية التى تؤدى إلى تشطيره وتجزئته، فالإسلام يتم تطبيقه على الفرد والمجتمع كمنهج حياة، حيث يتم ترجمة العقيدة إلى سلوك فعلى فى الحياة، وهذا السلوك متفق تماماً مع ما تمليه العقيدة . ويأخذ المجتمع الإسلامى كله بكل جزئياته وفروعه فى إطاره الشامل، فالمجتمع الإسلامى يعد وحده واحدة متماسكة لا تقبل التبعيض أو التشطير، وبالتالى فان القيم فى نظام اجتماعى غير إسلامى لا يمكن أن تكون مقبولة وعاملة ومرتبطة بالهدف الاسمى وهو رضا الله عز وجل و ابتغاء مرضاته .

نستخلص من هذا كله أن القيم الإسلامية سلسلة واحدة متصلة الحلقات يكمل بعضها البعض، حيث يعد الإيمان هو المحرك الأساسى للقيم الإسلامية فى قلوب المسلمين، وهو الدافع الرئيسى وراء التمسك بالقيم والعمل بها .

---

[1] سورة الرعد – أية رقم ١١ .

رابعا : أهمية القيم الإسلامية والأخلاقية

من المسلم به أن لكل مجتمع من المجتمعات ولكل أمة من الأمم إطاراً من القيم تؤمن به وتحرص عليه، حيث يتشكل سلوك أفرادها فى كافة مواقع العمل ومجالات الحياة على هديه وإرشاده، وكل أمة تحرص أشد الحرص على أن يكون هذا الإطار القيمى راسخاً قوياً متفقاً عليه من غالبية أفراد المجتمع حتى تضمن لنفسها نوعاً من التماسك الاجتماعى والتجانس الفكرى، والحركة اليسيرة نحو التقدم والرخاء، ولن يتحقق هذا الرسوخ وهذه القوة إلا إذا كانت القيم نابعة من مصادر أصلية قوية يؤمن بها الأفراد ويلتزمون بها لأنهم يعرفون أهميتها ويثقون فى غايتها، فالقيم تقوم فى نفس الإنسان بالدور الذى يقوم به الربان فى السفينة، فهو يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم وإلى هدف معلوم ففهم الإنسان على حقيقته هو فهم للقيم التى تمسك بزمامها وتوجهها .

حيث لا يخلو مجتمع إنسانى من القيم، فالقيم تمثل حجر الزاوية بالنسبة للسلوك الإنسانى، لذا فهى توجه سلوك الأفراد فى شتى ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتتغلغل فى حياة البشر أفراداً أو جماعات فتؤثر فى اتجاهاتهم وتطلعاتهم وأهدافهم، ويلتزمون بها فى سلوكهم، فالإنسان دائماً يسعى لتحقيق شئ ما، ويبذل فى سبيل ذلك من الطاقة والجهد والوقت ما يتناسب مع أهمية ذلك الشئ وقيمته عنده[1]

فالقيم هى التى تشكل اتجاهات الاختيار، وهى التى يتجه نحوها الفعل صواباً أو خطأ، فالقيم تعمل كتبريرات Justifications أو ترشيدات Ratimalization أكثر من هذا فان القيم هى ما ينبغى أن يكون أو الواجب augith أو المثال Ideal لأى تراث أو ثقافة، والقيم هى المدعمة

---

[1] عبدالرحيم رفاعى بكره : القيم الأخلاقية لدى طلبة جامعة طنطا، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٥ ، ص٣ .

للأنظمة الاجتماعية، فهى تحدد وتحفظ البناء الاجتماعى، وذلك من خلال ما تمده به القيم من تماسك وانتظام، والقيم تستمر من خلال التاريخ، ومن ثم فانها تعطى وتحافظ للجميع على هويتهم Identity، بالإضافة إلى ذلك فانها القاعدة العامة للأفعال الجمعية وهى المصادر أو المتغيرات للتغيير الاجتماعى الدينامى ، كذلك فالقيم هى رموز Symbols أو صور المجتمع فى عقول أفراده ، فهى الإطار المرجعى Frame of reference وهى التى توصل الفعل الاجتماعى لغايته وأهدافه ، وأخيراً فإن القيم هى المسببات والمعانى وراء الفعل الاجتماعى فى كل من الثبات والتغيير[1].

وبفضل القيم يعمل الناس فى حالاتهم الطبيعية وينعمون بنوع من الاستقرار والاتزان أفراداً كانوا أو جماعات ويبذلون الجهد والوقت فى سبيل الحصول على أشياء يعتقدون أنها من الواجبات التى لابد لهم من السعى حتى يصلوا إليها ليحققوا بذلك آمالهم، وبفضل القيم يكتسب الجهد صفة الاستمرار ويصير الكفاح أمراً محبباً إلى الناس يتحملون عناءه ويتقبلون ما يترتب عليه من متاعب بنفس راضية، فالقيم هى التى تؤثر فى انتقاء الأهداف والغايات فى معان صريحة أو ضمنية، وتحدد ما يجب أن يكون ومالا يجب، فالناس يحسون بصفة عامة بالالتزام الخلقى نحو أوضاع معينة يحاولون الوصول إليها والابقاء عليها ويبذلون فى ذلك من ذات أنفسهم الشئ الكثير، فهم عندما يفعلون ذلك يفعلونه حتى وإن كان فيه تحد لميولهم أو لرغباتهم المباشرة أو حوافزهم هى الوقتية العارضة، وهنا يقال أنهم يسيرون بحسب ما تمليه عليهم قيمهم [2] .

---

[1] محمد أحمد بيومى:علم اجتماع القيم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ٢٠٩ .

[2] إبراهيم عصمت مطاوع : القيم فى القصص القرآنى، رسالة دكتوراه، غير منشورة . كلية التربية ، قسم أصول التربية، جامعة طنطا ، ١٩٨٨، ص ص ٧٢،٧٣.

ومن هذا نجد أن عالم اليوم يحتاج أن ينعم بثمار العلم والاختراع وأن يقوم بالسيطرة على نفسه، وأن يوجه نتائج هذا العلم الحديث توجيهاً أخلاقياً لخير بنى الإنسان، ولذا نجده يحتاج دائماً وأبداً إلى القيم الدينية والبناء الأخلاقى الشديد التى تحفظ له تماسكه وقوته، وأى مجتمع يتخذ الدين الإسلامى شرعة ومنهاجاً لحياته كان طبيعياً أن تأتى القيم الدينية والأخلاقية على رأس التنظيم الهرمى للقيم جميعاً لا سيما إذا كانت تعتمد فى تكوينها أساساً على ماضى الأمة، وحاضرها ومستقبلها وما تعتنقه من عقائد ومثل عليا [1].

وهناك العديد من الدراسات الأجنبية التى أكدت على أهمية الإيمان منها دراسة (كارل يونج) فى دراساته النفسية التى أكدت على أهمية غرس الإيمان لدى المريض حتى يتم شفاؤه، كما أوضحت أن الشخص يصبح مريض نفسى حين يضل الطريق عن الجانب الدينى والروحى، ولا يتسنى له الشفاء إلا عندما توفر القيم الدينية الأمن والأمان بالنسبة للفرد [2] وهناك دراسة أخرى (ماكس فيبر) التى أشار فيها أن الدين يساعد على تكامل الشخصيات ويزودهم باطار من القيم والمعايير التى تعتبر موجهات للسلوك وهو من ناحية أخرى يحدد القواعد الأخلاقية ويزودها بمرجع واضح وثابت من القيم التى يجب أن يتمسك بها الأفراد [3].

خامسا : تصنيفات القيم :-

اختلف المفكرون والمتخصصون فى تعريف القيم وتحديد مفهومها

---

[1] عبدالرحيم رفاعى بكره : مرجع سبق ذكره، ص ٤، ٥ .

[2] عبداللطيف محمد خليفة : ارتقاء القيم دراسة نفسية، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والآداب – مطابع السياسة، ١٩٩٢ ، ص ٢٠٩ .

[3] محمد سلامة غبارى: مدخل علاجى جديد لانحراف الأحداث، رسالة دكتوراه، غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ١٧٧ .

واختلفت وجهة نظر كل عالم للقيم باختلاف وجهات النظر والتخصصات المتعددة وانتماءاتهم الأيدلوجية والعلمية . فمنهم من نظر إليها كاتجاه ومنهم من نظر إليها كأهداف وتفصيلات . ومنهم من قال أنها سلوك، وحاجات ومعتقدات .....إلخ .

ومن هذا فقد تعددت تقسيماتها إلى حد يصعب فيه تصنيفها ولهذا فقد بذل العلماء محاولات متعددة لتصنيف القيم من خلال العديد من الأبعاد كل بحسب تخصصه ومن هذه التصنيفات .

١- التصنيف على أساس المحتوى أو مضمون القيمة .
٢- التصنيف على أساس معيار الدوام .
٣- التصنيف على أساس بعد العمومية.
٤- التصنيف على أساس بعد الغائية والوسائلية (المقصد) .
٥- التصنيف على أساس الوضوح .
٦- التصنيف على درجة الالزام .
٧- التصنيف على أساس ما تحققه القيم من فائدة .
٨- تصنيف Levy
٩- التصنيف من المنظور الإسلامى .

وفيما يلى توضيح لهذه التصنيفات

التصنيف الأول : التصنيف على أساس المحتوى أو مضمون القيم [1].

قسم سبرانجر Spranger القيم إلى ستة أنماط على أساس محتوى أو مضمون القيم إلى الآتى :-

١- القيم الجمالية : وهى ميل الفرد إلى كل ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق ويتميز هؤلاء الأفراد بالفن والابتكار، وتذوق الجمال،

---

[1] مصطفى مغاورى عبدالرحمن : العلاقة بين ممارسة البرنامج فى خدمة الجماعة وتنمية الاتجاه نحو القيم الدينية للأحداث المنحرفين: مرجع سبق ذكره، ص ٩٥ .

والإبداع الفنى ومن أمثلة هذه القيم (التنسيق والتذوق الفنى والجمال، والتوافق الشكلى) .

٢ـ القيم السياسية وهى تدل على اهتمام الفرد بالعمل والنشاط السياسى، وحل مشكلات الجماهير وهؤلاء الأفراد يتميزون بالقيادة فى نواحى الحياة المختلفة، ويتصفون بالقدرة على توجيه غيرهم ومن أمثلة تلك القيم (الحرية، الديمقراطية، الوعى السياسى، الانتماء السياسى، الاتجاه الاشتراكى أو الرأسمالى، الاتجاه القومى) .

٢- **القيم الاقتصادية** : حيث تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى كل ما هو نافع ويتخذ من العالم المحيط وسيلة لكسب المال وزيادته عن طريق الإنتاج ويتميز هؤلاء الأفراد بنظرتهم العملية ويكونوا عادة من رجال الأعمال والمال ومن أمثلة تلك القيم (الادخار، العمل، الاستهلاك.)

٣ـ **القيم النظرية** وهنا نجد أن الفرد يميل أكثر إلى اكتشاف الحقيقة حيث يتخذ من ذلك اتجاهاً لمعرفة الحقيقة من العالم المحيط به، ويسعى لمعرفة القوانين، ويتميز هؤلاء الأفراد بالنظرة الموضوعية، النقدية المعرفية، التنظيمية، ويكونوا عادة من الفلاسفة والعلماء ومن أمثلتها (القدرة النظرية، والبحث العلمى، وسعة الخيال العلمى، النقد، الموضوعية)[1].

٥ـ القيم الاجتماعية : وهنا يميل الفرد إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم وذلك يحقق له إشباع ويتميز هؤلاء الأشخاص بالعطف، الحنان، الإيثار، خدمة الغير . ومن أمثلة هذه القيم (القيادة، الكرم، تحمل المسئولية، المحافظة على الملكية العامة، الوعى الاجتماعى . احترام رأى

---

[1] أحمد محمد الزغبى : أسس علم النفس الاجتماعى ، اليمن ، دار الحكمة اليمنية ، ١٩٩٤، ص ١٥٦، ١٥٧ نقلاً عن (مصطفى مغاورى عبدالرحمن) المرجع السابق ذكره، ٩٦ .

الغير، التعاون..إلخ) .

٦ـ القيم الدينية : وهو رغبة الفرد فى معرفة أصله ومصيره ، ويرى أن هناك قوة تسيطر عليه فى العالم الخارجى الذى يعيش فيه، وهؤلاء الأفراد يتميزوا بإتباع تعاليم الدين ومن أمثلة هذه القيم، الإيمان بالله، والتمسك بالعبادات، الصدق، الأمانة .....إلخ .

ونستخلص من ذلك التقسيم أنه قد يكون موجوداً كله فى كل الأفراد ولكنها بمقدار حيث قد تكون قيمة مسيطرة على باقى القيم فهى ليست منفصلة ولكنها موجودة فى الأفراد بدرجات متفاوتة [١].

وهناك من أضاف إليها [٢].

٧ـ القيم الروحية : وهى قد تكون متشابهة مع القيم الدينية حيث يسعى هؤلاء الأفراد إلى إيجاد معنى للحياة، وهى نابعة من الدين ولها تأثير كبير على الأفراد، كالإيمان بالله ورسله وتقواه ومراقبته .

التصنيف الثانى : التصنيف على أساس الدوام

حيث يمكن تقسيم القيم وفقاً لمعيار الدوام إلى نوعين رئيسيين من القيم على النحو التالى :-

١ـ القيم العابرة وهى القيم المرتبطة بالموضات والبدع وهى مظاهر للذوق العام للناس فى فترة زمنية معينة ولذلك فإن القيم المرتبطة بها قيم عابرة تعبر عن التذبذب والتغير والهبوط والصعود ، ولا تكون لها صفة القداسة لأنها متعلقة بالحاضر لا بالماضى ، كما أنها تتعلق بالكماليات المتغيرة لا الضروريات الثابتة ، ومن أمثلتها تقليد الممثلين والممثلات والاقتداء بهم .

٢ـ القيم الدائمة : وهى التى تبقى زمناً طويلاً مستقرة فى نفوس الناس يتناقلها جيل عن جيل، كالقيم المرتبطة بالعرف والتقاليد كما أن لها صفة

---

[١] المرجع السابق ، ص : ٩٦ .

[2] Ormell , Christopher: Values in Education ,(Cambridge San Francisco, Harberg Row, Publishens, 1980, (PP. (9-11)

الإلـزام والقداسـة لأنهـا تمـس الـدين أو الأخـلاق كمـا أنهـا تمـس الحاجـات الضرورية للناس، كحب عمل الخير، الإحسان على الفقراء، صلة الأرحام، الصدق فى القول والعمل، اجتناب الموبقات .....إلخ [1] .

التصنيف الثالث : تصنيف القيم وفقا لبعد العمومية [2]:

وتشتمل على نوعيين من القيم هما :

١ـ القيم العامة : وهى التى تنتشر فى المجتمع بأكمله بصرف النظر عن الفوارق البيئية أو البشرية، ومن ثم فانها تأخذ طابع عام، بقدر ما يكون الاهتمام بها قائماً على مستوى المجتمع كله، (مثل احترام كرامة الإنسان . الحرية – العدالة – المساواة) .

٢ـ القيم الخاصة : وهى القيم التى تسود بعض المواقف أو طبقة من الطبقات دون غيرها والقيم الخاصة بالجماعات والتى تسود فيما بينهم وتختلف باختلاف مدى تبنى الجماعات لها مثل المجتمع الصعيدى وقيمة الأخذ بالثأر.

التصنيف الرابع : تصنيف القيم وفقا لبعد الغائية والوسائلية [3]:

قسمها جونسون ولويس Jonson & Louise إلى ثلاث أنواع

١ـ القيم الوسيلية : وهى تتمثل فى معرفة الوسائل وتحديد الطرق أو الأساليب المرغوبة لتحقيق الأهداف المطلوبة ، فهى أنماط السلوك ومن أمثلة تلك القيم التصميم والثقة .

---

[1] نوال محمد عمر : دور الإعلام الدينى فى تغيير قيم الأسرة الريفية والحضرية،القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤، ص ١٥٢، ١٥٣

[2] محمد عبدالرؤوف خميس : مدى فاعلية أنشطة توضيح القيم فى تدريس مادة التربية الوطنية لدى طلاب الصف الثانى الثانوى، رسالة دكتوراه، غير منشورة ، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩، ص ٣٦ .

[3] Jonson , Louise . Social work practice , Agenerulist (Third Approad Edition , U.S. A, Allan and Bacon publishers, (1989) P41.

٢ـ القيم التقريبية أو الوسيطة : ومن أمثلتها حرية تحديد طريقة القيام بالواجبات أو المهام فى مقرر دراسى ، وحق الأب فى عقاب طفله بطريقة معينة .

٣ـ القيم الغائية أو النهائية : وهى التى تم الاتفاق عليها من جانب عدد كبير من الأفراد وهى (قيمة الحرية ، العدل.)

أما روكينش فقد قسمها إلى فئتين رئيستين هما :-

١ـ القيمة الغائية : وهى غايات مثل (السعادة – العدالة.) وتنقسم إلى

أ- قيم خاصة بالفرد . مثل تقدير الذات Self Centered .

ب- قيم خاصة بالأفراد والمجتمع مثل (قيمة السلام العالمى) Society Centered.

٢ـ القيم الوسيلية : مثل (الطموح – سعة الأفق) وتشمل فئتين:-

أ- القيم الأخلاقية : Moral values كالأمانة

ب- قيم الاقتدار أو الكفاءة : Competence values (كالمنطقية) [١]

التصنيف الخامس : التصنيف على أساس بعد الوضوح : وهى [٢]

١ـ القيم الضمنية Implicit values وهى قيمة يستدل عليها من السلوك حيث يمكن ملاحظتها مثل الاتجاهات التى تتكرر فى سلوك الأفراد بصفة نمطية لا بصفة عشوائية Random مثل (حب الخير ، القدرة على تكوين علاقات ، تحمل المسئولية ، الرغبة فى مساعدة الآخرين) .

٢ـ القيم الصريحة Explicit value وهى التى يعبر عنها بالكلام وتفهم مباشرة verbalized مثل القيادة ، القيم السياسية ، احترام الغير .....

التصنيف السادس : التصنيف على أساس درجة الإلزام [٣].

---

(1) I bid , p.43.

(٢) فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية، الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٩٨ ص ص ٨٠-٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

وهو خاص بدرجة الجزاء والإلزام التى تفرضه القيم وتنقسم إلى ثلاث مستويات

١- ما ينبغى أن يكون (أى القيم الإلزامية)

٢- ما يفضل أن يكون (أى القيم التفضيلية)

٣ - ما يرجى أن يكون (القيم المثالية أو الطوبائية) وفيما يلى توضيح موجز لهذه الأنواع :-

أ- القيم الإلزامية : (**ما ينبغى أن يكون**) ultimate values وهى القيم ذات القدسية التى تلزم الأفراد بها ويقوم المجتمع بتنفيذها بالقوة و تكون خاصة بالعرف والتقاليد ، أو عن طريق القانون والعرف معاً ومثال على ذلك (تنظيم العلاقة بين الجنسين أو مسئولية الأب نحو أسرته .

٢- القيم التفضيلية : (**ما يفضل أن يكون**) . Proximate values وهى القيم التى يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها ومن يتمسك بها يكافأ ، ولكنها لا تحتل مكانة القدسية ومن أمثلة ذلك (النجاح فى الحياة العلمية الحصول على ثروة) .

٣- القيم المثالية : (**ما يرجى أن يكون**) Instrumental values وهى القيم التى يشعر الناس أن هناك استحالة فى تحقيقها بصورة كاملة ، وبالرغم من ذلك فقد يكون له تأثير كبير فى نفوس الأفراد بل وقد توجه السلوك أحياناً . مثل القيمة التى تؤكد على المساواة التامة بين أفراد المجتمع .

التصنيف السابع : التصنيف على أساس ما تحققه القيم من فائدة لمن يتبناها [1]:

١- قيم اجتماعية (احترام الأخرين، العطف على الفقراء)

٢- قيم مادية وجسمية (كالصحة ، الأمن الجسمى)

---

(١) عبداللطيف محمد خليفة : ارتقاء القيم ، دراسة نفسية، الكويت ا، المجلس القومى للثقافة والآداب مطابع السياسة، ١٩٩٢، ص : ١٣٨ .

٣- قيم اقتصادية (الأمن الاقتصادى، الانتاجية)

٤- قيم دينية (كنقاء الضمير)

٥- قيم سياسية (الحرية)

٦- قيم فكرية (الذكاء)

٧- قيم مهنية (النجاح المهنى)

٨- قيم وجدانية (التقبل، الحب)

٩- قيم جمالية (الجمال، التناسق)

١٠- قيم أخلاقية (الأمانة، العدالة)

التصنيف القيم من المنظور الإسلامى [١].

قامت الكثير من الدراسات الإسلامية، بل وقام العديد من العلماء الذين حاولوا أن يصنفوا القيم من المنظور الإسلامى حيث أنها تعتبر جوهر الإسلام ومن هنا نجد بعض التصنيفات منها :

١ـ قيم المستوى الأول

القيم المحورية أو القيم الأم : وهى تلك القيم الإلزامية أو الحاكمة، والتى ترتبط بالعقيدة والشريعة الإسلامية، ولهذا فهى فهى المعايير والمحددات الأساسية التى توجه سلوك الإنسان فى المجتمع، كما أنها المرجع لكل أحكامه وتنقسم إلى :

أـ القيم العقائدية :وهى مرتبطة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والإيمان بالغيب .

بـ القيم التعبدية :وهى تلك القيم الخاصة بفرائض الدين مثل (الصيام، الزكاة، الحج) وتتميز هذه القيم بأنها مطلقة وغير خاضعة للتغيير .

٢ـ قيم المستوى الثانى : وهى قيم العبادة اليومية، فى جميع مجالات النشاط والعمل والعلاقات الاجتماعية المختلفة، وهى التى تحدد أنماط السلوك

---

[١] عبدالرحيم رفاعى بكره : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

المرغوب فيه فى جميع المواقف ويسترشد بها الأفراد فى جميع مناشطهم وأدوارهم ومراكزهم ، وهذه القيم هى التى تحدد شكل الحياة فى المجتمع لأنها تشمل جميع المجالات القيمية المختلفة (الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية)[1].

وهناك من قسمها القيم إلى فئتين رئيسيتين تندرج تحت كل منهما قيم فرعية .

الفئة الأولى : وهى القيم الروحية التى تتصل بعلاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى وبعالم الغيب .

الفئة الثانية :وهى قيم العبودية وهى تلك التى تتصل بالإنسان فى الحياة لأنها تعالج شئونه، وتنظم علاقة الإنسان بنفسه وبأهله، وتندرج تحت هذه الفئة مجموعة من القيم (العقلية، الأخلاقية، النفسية، الجمالية والاجتماعية) [2].

سادسا : القيم كأحد مقومات مهنة الخدمة الاجتماعية

وقعت مهنة الخدمة الاجتماعية فى كثير من الجدل التاريخى والتحقيق العلمى، ولذا فمصطلح المهنة لم يتحدد على نحو ثابت، وقد استنتج فليكسنر (Felexner) عام (١٩١٥) أن ميدان الخدمة لم يتضح فى ذلك الوقت كمهنة نظراً لأنها لا تقوم على بناء من المعرفة العلمية ولهذا فكان عنوان مقالته (هل الخدمة الاجتماعية مهنة ؟) ولهذا سعى الأخصائيون إلى بذل الجهد لتزويد الخدمة الاجتماعية بالمعرفة للرد على مقالة فليكسنر، وفى عام (١٩٤٧) أشار (ليندمان) إلى أن الخدمة الاجتماعية تسير تجاه النضج كمهنة، حيث أنها قادرة على استيعاب المعرفة والمهارة من مصادر عديدة بدون أن تفقد هويتها المهنية، ومنذ ذلك والأخصائيون مستمرون فى

---

[1] نفس المرجع السابق ص : ٢٥ .

[2] على خليل مصطفى : فلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم ، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٧٨، ص ٧٣ .

تدعيم مقومات مهنة الخدمة الاجتماعية [1] .

ففى الخمسينات من القرن الماضى اتجهت الأنظار لمعاملة الخدمة الاجتماعية كمهنة وذلك لتوافر المقومات الأساسية للمهنة ومنها [2]:

١- القاعدة العلمية
٢- أهداف اجتماعية تسعى المهنة لتحقيقها
٣- المهارات المهنية
٤- اعداد المشتغلين بالمهنة
٥- الاعتراف المجتمعى
٦- الطرق والأساليب المهنية
٧- وجود جماعة مهنية لها تنظيماتها
٨- تقبل المهنة على المستوى العالمى
٩- الخدمة الاجتماعية تمارس عن طريق المؤسسات
١٠- المعايير الأخلاقية

وفيما يلى توضيح للمقوم العاشر حيث تنطلق منه الدراسة الحالية

المعايير والقيم الأخلاقية كأحد مقومات المهنة :

يلتزم الممارسون بمعايير أخلاقية فى ممارستهم كاحترام كرامة الإنسان والاعتراف بحقه فى اتخاذ قراره بنفسه والثقة فى العملاء وعدم التشكيك فيهم . كما يحدد هذا البناء القيمى سلوك الأخصائى الاجتماعى تجاه كل من العملاء وزملاء المهنة والمهنيون الأخرون، المهنة ذاتها، المنظمة التى يعمل بها، المجتمع وفقاً لما حدده الميثاق الأخلاقى للأخصائيين

---

[1] June Gary Hopps and pauline M. Collins " Social work profession over view" in : Encyclopedia of Social work 19th, Edition , volume (3), (Washington, Dc, NSAW , perss 2995 p, 2267.

[2] محمد أحمد عبدالهادى : محاضرات تمهيدية فى الخدمة الاجتماعية ، مكتبة المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بكفرالشيخ، مذكرات غير منشورة، ١٩٩٦، ص ٥١ – ٥٧.

الاجتماعيين والذى سوف نعرضه بعد ذلك بالتفصيل [1] .

الخلفية التاريخية لتحديد قيم وأخلاقيات المهنة

ظل موضوع القيم خاضعاً للتأملات الفلسفية بعيداً عن الدراسة العلمية الواقعية فالبحوث الخاصة بالقيم ظلت وكأنها جزراً أو مناطق منعزلة عن علم النفس وارتبطت بمجالات عديدة مثل الفلسفة والدين والاقتصاد وعلم الاجتماع والانثربولوجيا[2].

فالقيم كمفهوم فلسفى وكمصطلح يعتبر حديث العهد ، عمره لا يتجاوز الخمسين عاماً فى الفكر العربى، ولكن هذا لا يعنى أن ما يشير إليه هذا المصطلح لم يكن موجوداً من قبل، حيث كان مستعار من علم الاقتصاد ، وكان أول من تكلم فى موضوع الخير والشر بأن أطلق عليه كلمة قيمة هم الفلاسفة الوضعيون فى (فينا) وذلك بعد الحرب العالمية الأولى[3]، وإذا ذهبنا إلى الشرق نجد أن أول من استخدم لفظ قيمة (value) بالمعنى الفلسفى هو الإمام الغزالى، فقد كان كتابه الشامل (إحياء علوم الدين) إحياءاً للقيم الروحية والدينية فى الإسلام، ونجد أن من اهتم أيضاً بموضوع القيم هو ابن خلدون الذى اهتم بدراسة القيم بإعتبارها ظاهرة اجتماعية [4].

هذا وقد بدأ الاهتمام بدراسة القيم فى الثلاثينات والأربعينيات من القرن العشرين خاصة لدى علماء النفس، ولعل الفضل فى ذلك يرجع إلى

---

[1] Fradric G, Reamer : Social Work , values & Ethics (New York Columbia University press, 1995 p.p 35.

[2] عبداللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

[3] محمد أحمد بيومى:علم اجتماع القيم، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥.

[4] ملك حلمى عبدالستار:القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات وعلاقتها بالتنمية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، القاهرة، ١٩٨١، ص ١١٨ .

اثنين من علماء النفس هما ثرستون (Thurstone) وما قدمه من معالجة القيم فى إطار المنهج العلمى، وسبرانجر (Spranger) أحد المفكرين الألمان الذى حدد أنماط الشخصية الستة استناداً إلى غلبة أو سيادة واحدة من القيم التالية

١- القيمة النظرية

٢- القيمة السياسية

٣- القيمة الاجتماعية

٤- القيمة الجمالية

٥- القيمة الدينية

ومن هذا يتضح أن علم النفس من العلوم الأولى التى اهتمت بدراسة القيم وذلك لعدة أسباب :

١- أن الاهتمام بدراسة القيم يضعنا أمام العديد من التساؤلات منها (ما القيم المختلفة التى يمكن دراستها ؟ وكيف ننظمها ؟ وكيف تختلف باختلاف المتغيرات، وكيف تحدد القيم اختيارات الفرد وقراراته ؟ وكيف يمكن قياسها ؟

٢- النظرية الكفء فى تفسير السلوك الإنسانى يجب أن تتضمن القيم .

٣- القيم يتم من خلالها معرفة أيدولوجية المجتمع والفلسفة العامة لهذا المجتمع ، فهى التى تعكس تفكير الإنسان وثقافة المجتمع الذى يعيش فيه .

٤- القيم هى التى توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب عنه [١].

إما بالنسبة للخدمة الاجتماعية

- ففى عام ١٩٢٠م أكدت مارى ريتشموند (Mary Richmond) على أهمية التزام الأخصائيون الاجتماعيون بسلوكيات مهنية مع العملاء [٢] .

---

[١] عبداللطيف محمد خليفة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ ، ١٦ .

[2] Saroh Banris : Ethic and values in Social Work (London ,

- كما أكد (جان أدامز) (JanAdams) على أهمية التمسك بالأخلاقيات المهنية من جانب الأخصائيون باعتبارها عنصر أساسى للتدخل لمساعدة العملاء [١].

- فى المؤتمر القومى للرعاية الاجتماعية (١٩٢٩) أعلنت السيدة "مريم فان ووترز " إن عملية الإصلاح الاجتماعى تتطلب عدم التمسك بفكرة الفردية ، حيث أن ذلك يبعد الأخصائى الاجتماعى عن الدور المنوط به كمصلح اجتماعى فى إطار البرنامج القومى للإصلاح ، وأن أخلاقيات المهنة لم تصل بعد إلى مرحلة النضوج ، كما أن قيم الأخصائى لم تستند بعد على تفكير علمى بل تنبع من معتقداته الخاصة [٢].

- وفى نفس العام نشر العالم (بورترلى Porter-lee) بحثا عن (الخدمة الاجتماعية كقضية وكوظيفة) وحاول التحدث عن مسئوليتها فى إحداث التوافق الاجتماعى من ناحية ومسئوليتها عن أحداث التغيير الاجتماعى من ناحية أخرى ، وهذا ما حاول إبرازه فى عنوان البحث الذى استخدم فيه مصطلح الوظيفة (Function) فى مقابل القضية (Cause) وقد مشى على هذا المنهج شوارتز، شامبرز [٣].

فى عام ١٩٣٠م وتحت عنوان (اتجاهات فلسفية فى الخدمة الاجتماعية الحديثة أعتبرت (مريم فان ووترز) الخدمة الاجتماعية لا تفرق بين

British Association of Social Works , Macmillan Press, LTD, 1995. p. 45.

(1) Pamela S. Landon : Generalist and Advanced Generalist practice, in : Richard . Edwards, 1995 p. 11.1.

(2) Maryann Mahaffey : Political Action in Social Work ,(in Encyclopedia of Social Work, v,2 Maryland, N.A.S.W., 1987) P. 284.

(3) Noman L. Wyers : Policy practice in Social Work- Models and Issues, (N.Y. Journal of Social Work Education, vol.27, No.3-1991 p.241.

إنسان وأخر بناء على عقيدته أو عنصريته أو جنسيته لأنها مهنة عالمية قائمة على القيم الإنسانية .

وفى عام ١٩٣٣ أعلنت (أنطوان كانون) أن الخدمة الاجتماعية قد أفلحت فى تكوين إطار قيمى وإن كانت قيمها لابد وأن تتمثل فى تصور المهنة تجاه الفرد والجماعة والمجتمع .

وفى عام ١٩٥٥ حاولت جيزلا كونوبكا أن تركز على قيميتين أساستين ألا وهما :

١- الاعتراف بكرامة الفرد .

٢- الاعتماد المتبادل بين الوحدات [١].

وحدد ارنست جرين وود (Ernest Green wood) على ضرورة توافر قائمة بالأخلاقيات التى يجب أن يلتزم بها الأخصائيون وأوضح (ديرنريوهيم) ضرورة أن يلتزم الأخصائيون الاجتماعيون بمجموعة من القيم تجاه زملائهم وعملائهم والمجتمع وذلك من خلال وضع إطار خاص بالقيم [٢].

وفى عام (١٩٧٦م) : تبنت الجمعية الدولية للأخصائيين الاجتماعيين ميثاقاً أخلاقياً ليلتزم به الأخصائى الاجتماعى يؤكد على أن مهنة الخدمة الاجتماعية تنبع من الدين والديمقراطية لإشباع الاحتياجات وتنمية القدرات الإنسانية ، وتنمية المعرفة العلمية واستخدامها لصالح الإنسانية فى المجتمع من خلال تنمية الموارد لإشباع حاجات الإنسانية سواء (فرد – جماعة – مجتمع) وذلك يعتبر أساس فى تحقيق العدالة الاجتماعية [٣].

---

[١] عبدالفتاح عثمان وأخرون : مقدمة فى الخدمة الاجتماعية ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٤، ص ١٢٥ .

[2] Rex A. Skidmore and others: Introduction to Social Work (N.J) prentice – Hall, Inc, Englewood cliffs, 1994, p. 349.

[٣] محمد عبدالحى نوح : الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٨،ص ٦٢ –٦٣ .

وفى عام ١٩٧٩ نشرت الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين بالولايات المتحدة الأمريكية قائمة بالأخلاقيات المهنية للأخصائى الاجتماعى Code of Ethics وتم مراجعتها عام ١٩٩٠ ، ١٩٩٣ وتتحدد مبادئها فى الآتى

١- العمل على تنمية قدرات العملاء لمساعدة أنفسهم .

٢- تحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين الأحوال الاقتصادية والصحة البدنية لكل الناس فى المجتمع .

٣- الاحترام والتقدير للفروق الفردية والجماعية .

٤- احترام سرية العلاقات مع العملاء .

٥- إعطاء الفرد أهميته واعتباره الشئ الأساسى والهام فى المجتمع .

٦- القدرة على تحقيق التغير الاجتماعى لمقابلة الحاجات المعترف بها اجتماعياً .

٧- الاستعداد لمواصلة الجهود لمصلحة العملاء على الرغم من مواقف الإحباط التى يمكن التعرض لها .

٨- العمل على نقل المعارف والمهارات للأفراد ورفع مستوى السلوك الشخصى والمهنى للأخصائيين .

٩- الفصل بين العلاقات المهنية والحاجات الشخصية .

تلت بعد ذلك العديد من المحاولات لوضع ميثاق أخلاقى يضم مجموعة من القيم التى يجب أن يلتزم بها الأخصائيين الاجتماعيين وصولاً إلى الميثاق الأخلاقى الذى وضعته الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين بأمريكا والذى يتضمن ستة أجزاء هى

١- سلوك وتصرف الأخصائى الاجتماعى تجاه نفسه .

٢- سلوك وتصرف الأخصائى الاجتماعى تجاه زملائه .

٣- سلوك وتصرف الأخصائى الاجتماعى تجاه المؤسسة .

٤- سلوك وتصرف الأخصائى الاجتماعى تجاه المجتمع .

٥- سلوك وتصرف الأخصائى الاجتماعى تجاه مهنة الخدمة الاجتماعية .

٦- سلوك وتصرف الأخصائى الاجتماعى تجاه العملاء .[1]

وسوف نقوم بعرض تفصيلى لهذا الميثاق Code Ethics

سابعا : الميثاق الأخلاقى للجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين.

وسوف تعرضه الباحثة على النحو التالى :

(أ)- أهداف الميثاق الأخلاقى للجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين:[2]

تعتبر الأخلاق المهنية هى الأساس التى تقوم عليها مهنة الخدمة الاجتماعية – حيث أن هذه المهنة لها مجموعة من المبادئ وعليها أن تقوم بتوضيح القيم التى تقوم عليها ، وكذلك المبادئ والمستويات الأخلاقية . كما أن الميثاق الأخلاقى للجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين (NASW) ترتكز على أربعة من القيم، والمبادئ ، والمستويات، والأهداف وذلك لإرشاد وتوجيه سلوك الأخصائيين الاجتماعيين، ويعتبر هذا الميثاق مناسب وملائم لكل الأخصائيين الاجتماعيين، ومستويات الخدمة الاجتماعية، دون النظر إلى الوظائف المهنية التى يعملون بها ، أو الفئة التى يخدمونها .

يقوم الميثاق الأخلاقى للجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين على تحقيق سبعة أغراض :-

١- يقوم الميثاق بتعريف القيم الأساسية التى تعتمد عليها رسالة مهنة الخدمة الاجتماعية .

٢- يقوم الميثاق بتلخيص المبادئ الأخلاقية التى تنعكس من خلال المهنة ،

---

(1) Richard L. Edwards : Appendix . NASW code of Ethics Approved by the 1996 NASW delegate assembly in Richard L. Edwardsed (in- Chief, Encyclopedia of Social Work, 19th edition, 1997 Supplement (Washington , DC: NASW press 1997) .p374.

(2) Frederic G. Reamer: Ethical standars in Social Work, the NASW code of Ethics Edwards. 1997. p .786.

والتى تؤسس مجموعة من المستويات الأخلاقية المحددة التى يجب استخدامها لتوجيه وإرشاد ممارسة الخدمة الاجتماعية .

٣- لقد صمم هذا الميثاق لمساعدة الأخصائيين الاجتماعيين فى تعريف الاعتبارات المناسبة عندما تتصارع الالتزامات المهنية أو تنشأ الأخلاق التى تتعارض مع مبادئ المهنة .

٤- يقوم الميثاق باضافة مجموعة من المستويات الأخلاقية التى تقوم عليها مهنة الخدمة الاجتماعية ويؤخذ بها فى الاعتبار .

٥- يعمل الميثاق على تعريف المتطوعين والمشاركين بهذا المجال، ورسالة الخدمة الاجتماعية القيم، المبادئ الأخلاقية ، وكذلك المستويات الأخلاقية.

٦- يقوم الميثاق الأخلاقى بتوضيح المستويات التى تستخدمها مهنة الخدمة الاجتماعية، لتقدير مدى التزام الأخصائيين الاجتماعيين بالنسق القيمى من عدمه، كما أن الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين لها إجراءات رسمية للحكم على المسلمات الأخلاقية ضد أعضائها وعلى الأخصائيين الاجتماعيين أن يتعاونوا فى تنفيذ ذلك وأن يشاركوا فى تحقيق التقدم، وأن يعملوا على إنجاز وإتمام الأحكام والإجراءات التى تقوم عليها الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين (NASW) .

٧- يقدم الميثاق مجموعة من القيم، المبادئ، والمعايير لتوجية عملية صنع القرار ، كذلك توجيه السلوك عندما تنشأ القضايا الأخلاقية .

(ب)- المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين تجاه أنساق الممارسة:-

١- المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين تجاه نسق العملاء وتشمل :-

إن المسئولية الرئيسية للأخصائيين الاجتماعيين هى رفع مستوى رفاهية العملاء حيث أن مصالح واهتمامات العملاء هى الشئ الرئيسى والهام وهذا يتضح من خلال

١- حق تقرير العملاء لمصيرهم . ٢- التقبل.

٣- الكفاءة (الاختصاص) ٤- التنوع الثقافى.

٥- صراعات المصالح . ٦- السرية .

٢ـ المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين تجاه نسق الزملاء وتشمل:

١- الاحترام . ٢- السرية .

٣- التعاون بين التخصصات المتعددة . ٤- المنازعات بين الزملاء .

٥- النصح . ٦- تحويل العملاء من أجل الخدمات .

٧- العلاقات الجنسية . ٨- التحرش الجنسى .

٩- فساد الزملاء . ١٠- عدم تكافؤ الزملاء .

١١- التصرف اللا أخلاقى من الزملاء.

٣ـ المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين تجاه نسق المؤسسة وتشمل :

١- الإشراف والاستشارة . ٢- التعليم والتدريب .

٣- تقييم الأداء . ٤- سجلات العميل .

٥- عمل الملاحظات . ٦- تحويل العميل .

٧- الإدارة . ٨- التعليم المستمر وتدريب الموظفين .

٩- التعهد لأصحاب العمل . ١٠- المنازعات بين الإدارة والعمال .

٤ـ المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين كمهنيين وتشمل :ـ

١- الكفاءة . ٢- التمييز .

٣- السلوك الشخصى . ٤- عدم الأمانة .

٥- الفساد . ٦- سوء التمثيل .

٧- الاغواءات . ٨- الاعتراف بالفضل

٥- المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين تجاه نسق مهنة الخدمة الاجتماعية

١- تكامل المهنة ٢- التقييم والبحث .

٦- المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين تجاه نسق المجتمع وتشمل :-

١- رفاهية المجتمع. ٢- المشاركة فى الحياة العامة .

٣- الأنشطة الاجتماعية والسياسية .

(جـ)- ما يجب على الأخصائيين الاجتماعيين تجاه الميثاق الأخلاقى :

١- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين أن يأخذوا فى الاعتبار كل هذه القيم ، والمبادئ ومستويات الميثاق الأخلاقى والتى تعتبر ملائمة ومناسبة لأى موقف يعرض فيه الحكم الأخلاقى .

٢- يجب أن تكون قرارات الأخصائيين الاجتماعيين وأفعالهم ملائمة مع الميثاق الأخلاقى

٣- يجب أن يلتزم الأخصائيين الاجتماعيين تطبيق الميثاق الأخلاقى وأن يكون لهم مصدر معلومات حول التفكير الأخلاقى مثل البحث، نظرية الخدمة الاجتماعية، المبادئ العامة – القوانين – القواعد، سياسات المنظمة .

٤- يجب أن يلتزم الأخصائيين الاجتماعيين وأن يكونوا على وعى بأهمية صنع واتخاذ القرارات الأخلاقية لعملائهم وكذلك بالقيم الشخصية الخاصة بهم ، والمعتقدات الثقافية والدينية وممارستهم .

٥- يجب أن يلتزم الأخصائيين الاجتماعيين وأن يكونوا على علم بأى صراعات بين القيم الشخصية والمهنية وكيفية التعامل معهم بموضوعية ومسئولية .

٦- يجب أن يلتزم الأخصائيين الاجتماعيين وأن يتشاورا حول الثقافة السائدة والملائمة والأدب المناسب للأخلاق المهنية وأن يبحثوا عن المشورة

المناسبة عندما تواجههم المشكلات الأخلاقية وذلك يتم من خلال مساعدة المنظمة أو اللجنة داخل المنظمة للخدمة الاجتماعية، أو المشرفين أو الاستشارة التشريعية.

٧- يجب أن يلتزم الأخصائيين الاجتماعيين وأن يبذلوا قصارى جهدهم لحل مثل هذه الصراعات بسلوك يتلائم مع القيم والمبادئ والمستويات التى نادى بها ميثاق الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين .

٨- يجب أن يلتزم الأخصائيين الاجتماعيين بأن يطبقوا الميثاق الأخلاقى وليس هم فقط بل المنظمات والهيئات المختصة (المؤسسات الحكومية) والمختصين بوضع القوانين، ومديرى الهيئات الجماعات المهنية الأخرى وذلك باعتباره إطار يمكن الرجوع إليه.

(د)- صعوبات الميثاق الأخلاقى للجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين :

١- بالرغم من أن الميثاق الأخلاقى يجمع فيه المبادئ والقيم والمعايير إلا أنه لا يزودنا بمجموعة القواعد (الأحكام) التى توصف كيف يجب على الأخصائيين الاجتماعيين أن يتصرفوا فى كل المواقف .

٢- يجب على التطبيقات المحددة لهذا الميثاق أن تأخذ فى الاعتبار المحتوى الذى يتم العمل به، وإمكانية تواجد الصراعات بين قيم النظام ، المبادئ والمستويات وتأتى المسئوليات الأخلاقية من كل العلاقات الإنسانية والشخصية والعائلية إلى الاجتماعية والمهنية .

٣- كما أن الميثاق الأخلاقى لم يحدد القيم، المبادئ، والمستويات التى تعتبر هامة عن غيرها وخاصة عندما يحدث التصارع بينها . حيث أن الاختلافات العقلية فى الآراء موجودة بين الأخصائيين الاجتماعيين مع احترام الطرق التى يجب أن تنبع منها القيم أو المبادئ الأخلاقية والمستويات عندما تتصارع.

٤- تظهر العديد من المشكلات عندما تتصارع الالتزامات الأخلاقية

للأخصائيين الاجتماعيين مع سياسات الهيئة أو مع القوانين السائدة أو القواعد والأحكام .

٥- لا يتكفل ميثاق (NASW) بالسلوك الأخلاقى ، علاوة على ذلك أنه لا يستطيع أن يوفر الحلول لكل المشكلات والقضايا الأخلاقية أو النزاعات أو الخلافات لكى يتيح لهم المسئولية والاعتماد على الذات داخل المجتمع الأخلاقى .

٦- يقوم الميثاق على قيم، مبادئ، مستويات التى من خلالها يمكن لهم أن يحكموا على أفعالهم وسلوكهم، كما أن السلوك الأخلاقى للأخصائيين الاجتماعيين يجب أن ينبع من التزامهم الشخصى لمشاركتهم فى الممارسة الأخلاقية .

ثامنا : محاولات تحديد قيم وأخلاقيات الخدمة الاجتماعية فى المجتمع المصرى .

ظهرت العديد من المحاولات فى المجتمع المصرى لوضع ميثاق أخلاقى يتناسب مع طبيعة المجتمع المصرى وعاداته وتقاليده ومنها :

١ـ محاولة سيد أبو بكر حسانين :

الذى أكد على أهمية التزام الأخصائيين الاجتماعيين بقيم مهنة الخدمة الاجتماعية موضحاً تطور فلسفة المهنة وأهدافها فى إطار تاريخى [١].

٢ـ محاولة عبدالعزيز مختار :

حيث ربط بين القيم الأخلاقية وقيم الإسلام وتأثير ذلك على توفير خدمات الرعاية الاجتماعية فى إطار السياسة الاجتماعية فى المجتمع [٢].

٣ـ محاولة عبدالحليم رضا عبدالعال :

---

[١] سيد أبو بكر حسانين : الخدمة الاجتماعية – النشأة والتطور، القاهرة، مكتبة التعاون ، ١٩٩٦، ص ص ٢٧٢ .

[٢] عبدالعزيز عبدالله مختار: السياسات الاجتماعية المعاصرة، القاهرة، دار الحكيم، ١٩٩١، ص ٢٩.

حيث أوضح مكونات وأهمية النسق القيمى فى الخدمة الاجتماعية ومدى أهمية التزام الأخصائيين الاجتماعيين بالقيم المهنية [1].

٤ـ على الدين السيد :

الذى أوضح البناء القيمى للخدمة الاجتماعية وأهمية قيم الخدمة الاجتماعية ومستوياتها ، وضرورة منح الإنسان كافة فرص البقاء معززاً مكرماً دون تمييز بين البشر كأساس للممارسة المهنية [2].

٥ـ محاولة مدحت فؤاد فتوح :

الذى أجرى دراسة عن الاتجاهات الإنسانية لطلاب الخدمة الاجتماعية من منظور طريقة تنظيم المجتمع وأكد على أنه يجب أن تزود المناهج التعليمية للخدمة الاجتماعية ببعض القيم التى توضع فى الاعتبار عند الممارسة المهنية وهذه القيم تعبر عن الأيديولوجية المجتمعية وقيمه ومعاييره . وأنه يجب ترسيخ القيم الإنسانية لدى طلاب الخدمة الاجتماعية [3].

٦ـ محاولة مدحت أبو النصر :

حيث قام بدراسة عنوانها (نحو ميثاق أخلاقى مكتوب فى مصر للأخصائيين الاجتماعيين) وأوضح فيها أنه ليس هناك ميثاق أخلاقى مكتوب فى مصر أو أى دولة أخرى عربية ، وليس هناك أى اهتمام أو تركيز بالجانب المهنى فى مصر، والذى أكد على فتح المناقشات لبناء ميثاق أخلاقى يتماشى مع المجتمع المصرى، وتشجيع المهنيين من خلال ممارستهم على وضع ميثاق أخلاقى نتيجة لهذه الخبرة وتوصل إلى بعض النتائج وهى :

---

[1] عبدالحليم رضا بعبدالعال: الخدمة الاجتماعية المعاصرة، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٠ ص ١٤٦ .

[2] على الدين السيد : الخدمة الاجتماعية فى المجتمعات النامية، القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٩٨، ص ٢٣٥ .

[3] مدحت فؤاد فتوح : الخدمة الاجتماعية مدخل تكاملى، القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة ، ١٩٩٢ ، ص ١١٦.

١- أن الإسلام يعتبر هو المصدر الأساسى فى وضع القيم الإسلامية .

٢- أن فلسفة الخدمة الاجتماعية تلعب دوراً كبير فى وضع ميثاق مكتوب .

٣- أن هناك العديد من المنظمات المسئولة عن وضع الميثاق ومنهم نقابة المهن الاجتماعية ، كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية ، جمعية الأخصائيين الاجتماعيين المنظمات المهنية التى يعمل بها الممارسين [١].

محاولة ماهر أبو المعاطى [٢]:

والذى حدد المسئوليات الأخلاقية التى ترشد سلوك الأخصائيين الاجتماعيين والتى تتحدد فى قيامهم بالمسئوليات المهنية فى المستويات التالية :-

المستوى الأول : المسئوليات الأخلاقية تجاه مختلف أنساق العملاء المستفيدين والذين يتعامل معهم الأخصائى .

وتتطلب تلك المسئوليات :

١- احترام حق العملاء فى تقرير مصيرهم وتقديم المساعدة والخدمات على أسس فنية تقوم على الكفاءة من جانب الأخصائيين فى فهم الثقافات والتنوع والاختلاف الاجتماعى.

٢- يقظة الأخصائى وتجنبه لصراعات المصالح التى تتعارض مع ممارسة حرية التصرف المهنى والحكم النزيه غير المتحيز فى المواقف المختلفة للتعامل مع العملاء.

---

[١] Medhat Mohammed Abo El Nasser : To words A. Written Code of Ethics for Social Work professional in Egypt القاهرة ، الحملة الاجتماعية القومية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مجلد (٣) العدد ١ يناير ١٩٩٣ ، ص

[٢] ماهر أبو المعاطى على : القيم والأخلاقيات المهنية بين عالمية الخدمة الاجتماعية وخصوصية الممارسة (نحو ميثاق أخلاقى للخدمة الاجتماعية فى المجتمع المصرى)، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٩ - ١١٣ .

٣- احترام حق العملاء فى السرية وخصوصية المعلومات التى يتم الحصول عليها إلا فى إطار السرية المهنية لمصلحة العملاء وبعد الاتفاق معهم أو استئذانهم .

٤- تجنب الحصول على هدايا أو إقامة علاقات شخصية مع العملاء ، بل يكون التصرف فى إطار محددات العلاقة المهنية التى تمليها طبيعة العمل المهنى مع مختلف أنساق التعامل .

٥- بذل الجهد لتأمين استمرارية الخدمات ، وعدم التخلى عن العملاء وفقا لمقتضيات موقف التدخل وتحقيق أهداف عملية المساعدة التى تكفلها المؤسسة التى يعمل بها الأخصائى واتخاذ الإجراءات الخاصة بتحويلة إلى متخصص آخر أو مؤسسة أخرى استكمالاً لعملية المساعدة .

المستوى الثانى : المسئوليات الأخلاقية للأخصائى تجاه زملائه من الأخصائيين الاجتماعيين والتخصصات الأخرى.

وتتحدد فى المسئوليات التالية :

١- يجب على الأخصائى أن يعامل زملائه من الأخصائيين الاجتماعيين أو التخصصات الأخرى باحترام ومجاملة وإخلاص ، مع تجنب توجيه أى نقد سلبى لهم لا مبرر له .

٢- ضرورة تعاون الأخصائى مع الأخصائيين الاجتماعيين والتخصصات الأخرى لخدمة مصالح العملاء وتكامل العمل المهنى .

٣- المشاركة الإيجابية من جانب الأخصائى الاجتماعى كعضو فى فريق عمل مهنى لاتخاذ أفضل القرارات لصالح أنساق التعامل اعتماداً على قيم المهنة وفى إطار الالتزامات المهنية والأخلاقية لكل عضو من أعضاء فريق العمل .

٤- يجب على الاخصائى طلب النصيحة والمشورة من زملاء العمل ، وأن يوفر لهؤلاء الزملاء ما يطلبونه من مشورة فى إطار ما يتوفر له من معارف وخبرات ومهارات مرتبطة بطبيعة عمله المهنى .

٥- يجب ألا يسلك الأخصائيون الاجتماعيون سلوكاً غير أخلاقى تجاه زملاء العمل وأن يكون لديهم معايير لكى يمنعوا ويصلحوا السلوك غير الأخلاقى من الزملاء ، كما يجب عليهم تولى الدفاع عن الزملاء المتهمون ظلماً بسلوك غير أخلاقى .

المستوى الثالث : المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين فى مؤسسات الممارسة المهنية فى مجالاتها المتعددة :

وتتحدد فى المسئوليات التالية :

١- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين وضع الحدود والمعايير فى علاقاتهم المؤسسية مع من يشرفون عليهم أو يوجهونهم أو يدربونهم فى إطار معرفتهم وكفاءتهم المهنية بناءاً على المعلومات والمهارات الأكثر حداثة .

٢- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين الذين يقومون بتقويم أداء الأخرين أن يؤدوا تلك المسئولية فى إطار مؤشرات ومحكات واضحة ومعلنة بطريقة غير موضوعية متحيزة .

٣- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين الاحتفاظ بالسجلات التى تنظم العمل بالمؤسسة بطريقة سرية ، ومع ضمان قيامهم بالتوثيق السليم والمناسب والكافى للمعلومات التى يحصلون عليها بما يسهل تقديم الخدمات للعملاء حالياً ، مع إمكانية الرجوع إليها عند الحاجة ضماناً لاستمرار تقديم الخدمات للعملاء مستقبلاً .

٤- على الأخصائيين الاجتماعيين الإعلان عن الخدمات التى تقدمها المؤسسة التى يعمل بها وشروط الحصول على تلك الخدمات ونوعية العملاء الذين يمكنهم الاستفادة من تلك الخدمات فى إطار وظيفة المؤسسة وفلسفتها .

٥- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين العمل على زيادة موارد المؤسسة لخدمة العملاء والعمل على تحسين سياسات وإجراءات الحصول على الخدمات وتحسين كفاءة وفاعلية خدمات المؤسسة وقيام العاملين بها من

الأخصائيين الاجتماعيين والتخصصات الأخرى بالمهام الموكول إليهم بأفضل طريقة فى إطار التنظيم الوظيفى الملائم لتحقيق الأهداف .

وهذا يعنى أن يلتزم الأخصائى بالالتزامات التى قررتها المؤسسة والقاعدة الأخلاقية التى تقول : بأنه يتعين أن يلتزم الأخصائى بإطاعة القواعد والتنظيمات التى يعمل فيها وأن يحسن من استخدام سياسات المؤسسة وإجراءاتها وكفاءة وفعالية خدماتها ، ويجب أن يضمن وصول كل الأشخاص إلى الموارد والخدمات التى يطلبون الحصول عليها فى ضوء الفرص المتاحة أمامهم ، وأن يوسع من فرص الاختيار أمام كل الأشخاص ، وأن يولى عناية خاصة بالجماعات والأفراد المحرومين من المزايا الاجتماعية والاقتصادية والمغلوبين على أمرهم .

المستوى الرابع : المسئوليات الأخلاقية للأخصائيين الاجتماعيين تجاه مهنة الخدمة الاجتماعية :

وتتحدد فى المسئوليات التالية :

١- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين الحفاظ على تدعيم وتحسين معارف ومهارات وقيم وأهداف المهنة وتعزيز وتحسين تكاملها من خلال استخدام وسائل البحث والتقييم والدراسة اللازمة لتحقيق ذلك .

٢- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين العمل على منع الممارسات غير الأخلاقية أو التى لا تتوفر فيها الصلاحية الشرعية ضماناً لحصول المهنة على التأييد المجتمعى وتحسين صورتها بالنسبة للعملاء وللمواطن العادى .

٣- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين المساهمة فى تقويم الممارسات المهنية فى المجالات المتعددة وتسهيل سبل البحث والتقويم المهنى باستخدام أحدث الأساليب بما يسهم فى تنمية المعرفة ، مع ضمان حماية المشاركين فى عمليات التقويم والبحث ضماناً لموضوعية تقويم الأنشطة والممارسات المهنية .

٤- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين المشاركة فى تقويم أو بحث مهنى

أن يقوموا بتأمين خصوصية المعلومات وإغفال تسجيل الاسم والهوية وأن يكتبوا تقارير بحوثهم ودراساتهم بدقة وموضوعية ، وأن يتجنبوا صراعات المصلحة والعلاقات الثنائية مع المشاركين ، مع وضع مصالح هؤلاء المشاركين فى المقام الأول .

٥- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين تعليم أنفسهم وطلابهم وزملائهم ممارسات البحث الموثوق بها للوصول لنتائج موضوعية ، والسعى للارتقاء بمستوى المهنة ضماناً للرقى بمكانتها فى سلم المهن المجتمعية .

وهذا يعنى أن الأخصائى يجب أن يعمل وفق معايير السلامة والكمال المهنى والنزاهة وعدم التحيز، وأن يكون على يقظة ووعى وأن يقاوم التأثيرات والضغوط التى تتدخل فى ممارسة التحفظ المهنى والحكم النزية غير المتحيز والمطلوبين للقيام بالوظائف المهنية . كما يجب عليه أن ينهى خدماته لعملائه وعلاقته بهم عندما لم تعد مثل هذه العلاقات والخدمات مطلوبة أو لم تعد تخدم احتياجات العملاء ومصالحهم .

المستوى الخامس : المسئوليات المهنية للأخصائيين الاجتماعيين تجاه المجتمع ككل وتتحدد فى المسئوليات التالية.

١- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين تعزيز جهود الرعاية الاجتماعية فى المجتمع على كافة مستويات التعامل، مع المطالبة بتحسين ظروف معيشية أفضل للمواطنين فى إطار تحقيق العدالة الاجتماعية .

٢- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين تشجيع مشاركة المواطنين فى وضع وتنفيذ وتقويم السياسات الاجتماعية حتى تكون معبرة عن احتياجاتهم محققة لأهدافهم .

٣- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين العمل على توفير فرص حصول المواطنين على الخدمات التى يحتاجون إليها ، مع زيادة الموارد وتحسين الظروف الاجتماعية لكى تشبع الاحتياجات الأساسية وتعزز العدالة الاجتماعية .

٤- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين العمل على إتاحة فرص الاختيار بين المستفيدين من الخدمات ، مع اهتمام خاص بالفئات المحرومة أو المعرضين للخطر و المقهورين

٥- يجب على الأخصائيين الاجتماعيين تدعيم الأوضاع التى تشجع احترام التنوع الثقافى والعمل على منع السيطرة والتمييز والتفرقة ضد أى نسق من الأنساق التى يتعاملون معها وأن يدافعوا نيابة عن العملاء وأن يجعلوا رغبات عملائهم معروفة للأخرين بشكل واضح بقدر الإمكان .

تاسعا : خصائص القيم فى مهنة الخدمة الاجتماعية

هناك مجموعة من الخصائص المشتركة التى تتسم بها القيم بوجه عام وسوف نستعرض بعض الخصائص فيما يلى :

١- القيم مكتسبة ومتعلمة وقابلة للتعديل

يولد الطفل ويتعلم القيم من خلال والديه وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والرفاق والمدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية ، فتظهر القيم من خلال سلوكيات، ويمكن أن يطلق عليها إعادة التعلم ، فالقيم تظهر فى صورة السلوك ومن خلال مراقبة سلوكيات الفرد للقيمة من القبول إلى التفضيل إلى الالتزام [١].

وبالتالى فالقيم قابلة للتعليم والتعديل وقد أوضح بعض العلماء أننا نستطيع أن نغير فى قيم الشخص إذا غيرنا اهتماماته، فضلاً عن أننا من الممكن أن نستفيد من عنصر الاهتمام وابتكار قيم جديدة، لم يكن لها وجود من قبل، وبالتالى فعملية تغيير القيم تكمن فى تغيير الاهتمام سواء بالسلب أو بالإيجاب [٢].

---

[١] مهاب محمد جمال الدين هاشم الوقاد : دراسة فى تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى مجموعة من تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، القاهرة ، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم علم النفس، ١٩٩٤، ص : ٤٠

[٢] محمد عبدالسميع عثمان : الفوارق القيمية بين الريف والحضر ودور التربية فى معالجتها

٢ـ ذاتية القيم :

أى أن القيم ترتبط بالاتجاهات والميول والرغبات ، وبالتالى زادت حدة هذه الرغبات وتغيرت تبع ذلك النوع من التغيير فى الاهتمام بالقيم لذلك فإن هذه الخاصية تختلف من شخص لأخر ومن ثقافة مجتمع لأخر بل وداخل المجتمع الواحد . فهى ليست منفصلة عن الشخص من خلال فكره وشعوره وتقييمه [١].

٥ـ القيم ذات الزام جمعى :فهى ليست من صنع الفرد أو بضعة أفراد ولكنها من صنع المجتمع وخلق عقله الجمعى، فهى مصدر للتصورات الجمعية وليس التصورات الفردية نشأت القيم شأن الحياة الاجتماعية تقوم على دعامة جمعية، وبالتالى فهى تخضع لمجموعة الوسائل والغايات المقبولة فالذى يخرج عنها يتعرض لطائلة الجزاء الاجتماعى والأخلاقى [٢].

٤ـ القيم لها مكونات إدراكية ووجدانية ونزوعية :

- فالمكون الإدراكى : يتضمن إدراك ومعرفة موضوع القيم وتميزه عنه باقى الموضوعات من خلال التفكير والمنطق وما يرتبط به من عمليات عقلية
- المكون الوجدانى : يتضمن الانفعال والميل إلى القيم والنفور منها وما يصاحب ذلك الشعور بالسرور والألم، الاستهجان أو الاستحسان .
- المكون النزوعى : يتضمن التعبير عن القيمة من خلال الوصول لمعيار سلوك [٣].

من أجل التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى مصر ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ،القاهرة ، جامعة الأزهر ، كلية التربية، ١٩٨١ ، ص ١٧١ .

[١] ماهر محمود عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢، ص ١٢٨.

[٢] نوال محمد عمر: دور الاعلام الدينى فى تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤ ، ص : ١٧١ .

[٣] جابر عبدالحميد جابر، سليمان الخضرى: دراسات نفسية فى الشخصية العربية،

٥- القيم لها ترتيب هرمى :أى الترتيب على مستوى الأولوية لدى الفرد، حيث أنها تتسم بالتدرج وفقا لمجموعة من المستويات، ويرجع ذلك إلى أن القيم ليست متساوية كلها فى الأهمية، حيث أنها مرتبة فى شكل سلم تتدرج فيه من مستوى عالى من التجريد مثل القيمة العليا أو المطلقة إلى مستوى أدنى من القيم والخاصة بالعلاقات بين الوسيلة والغاية [١]

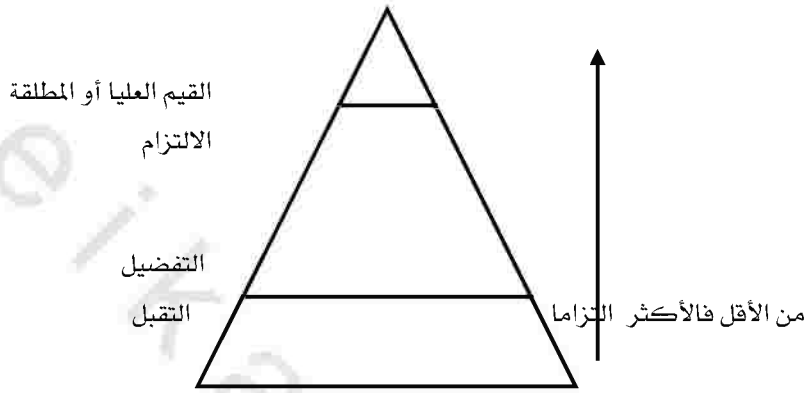

شكل رقم (١) يوضح أن القيم لها ترتيب هرمى

٦- القيم تتسم بالترابط والاستمرار: حيث أنها ترتبط بالبناء الاجتماعى كارتباط الظواهر الاجتماعية ببعضها، فهناك اعتماد متبادل بينها وبين المكونات الأخرى للبناء الاجتماعى، حيث أى بناء اجتماعى عبارة عن نسق الأبنية المتمايزة حيث يقوم بينها وبين بعضها البعض علاقات متبادلة، فإن القيم وهذا البناء الاجتماعى هما الجزءان الأساسيان فى الإنسان الذى ينطوى عليه هذا البناء [٢].

٧- القيم قابلة للقياس :حيث أن هناك قابلية لقياس القيم كما أكد

القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٨ ، ص ٢٣٨ .

[١] محمد أحمد بيومى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٣ .

(١) الفاروق إبراهيم يوسف بسيونى: القيم كمتغير لتنمية القرية المصرية، (رسالة دكتوراه ،غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان ١٩٨٠) ، ص ٨١ .

الكثيرون من العلماء وذلك لأنها تعتبر ظاهرة إنسانية، ومن الوسائل التى تستخدم فى قياس القيم (المقابلة الشخصية، الملاحظة والبحوث الاجتماعية والجنائية واختبار المركز القومى، تحليل المضمون) أو مقاييس القيم مثل (اختبار البورت، فيرنون)، وقد أكد اميل دوركايم على إمكانية قياس القيم وذلك لأنها مرتبطة
بحياتنا اليومية [1].

٨ـ القيم تتصف بالثبات النسبى : أى أنها تتميز بالثبات النسبى فبعض القيم التى يكتسبها الفرد تظل ثابتة لفترة طويلة لحين يتعلم سلوكيات أخرى يمكن أن تعدل من هذه القيم أو يتم إهمال بعض القيم فيحدث لها نوع من الاندثار أو الاختفاء .

لذلك فالقيم تتميز بصلابتها وقوتها فى وجه أى قيم غريبة على مجتمعنا [2].

٩ـ القيم تعتبر ظاهرة اجتماعية إنسانية : حيث تعتبر ضرورة إنسانية لا يخلو منها أى مجتمع من المجتمعات ولا ينفرد بها أى مجتمع عن الأخر، فقد ميز الله الإنسان من خلال إدراكه للأسماء عن باقى الكائنات، فعملية إدراكه للقيم تميزه عن باقى المخلوقات وتضعه فى مكان لا يرقى إليه أى مخلوق، وهذا يعتبر التمييز بين الإنسان وباقى المخلوقات [3].

ويوضح (RoBinwilli Ams) من خلال الوصف التالى للخصائص الأساسية للقيم

١- القيم تشكل عنصر مفاهيمى ، فهى أكثر من كونها مشاعر وأحاسيس وسلوك وهى أفكار تجريدية ناتجة عن خبرات للفرد .

---

[2] مصطفى مغاورى : مرجع سبق ذكره، ص ١١٩ .

[1] إيهاب محمد جمال الدين: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤ .

[2] محمد أحمد بيومى : مرجع سبق ذكره، ص ٢٦ .

٢- القيم موجهات سلوكية فمن خلالها يتم توضيح المشاعر الفعلية أو المتوقعة .

٣- القيم ليست أهداف تجريدية بل معايير تتم من خلال تفضيلات مجتمعية.

٤- القيم فى غاية الأهمية وليست ضئيلة الأهمية .

ويقدم (Rokeach) مقدمات أكثر دقة فيقول (أن القيم نوع من المعتقدات موجودة ضمن نظام أكبر وهو المجتمع) فمن خلالها يتضح متى يجب ومتى لا يجب أن يسلك الإنسان السلوك الحسن، وهى موجودة بقلب كل شخص، وتوضح الشكل الذى يجب أن يكون عليه الحياة [1].

نستخلص من ذلك أن القيم تعتبر نسق اجتماعى لا يمكن أن ندرس قيمة معينة أو يتم فهمها بمعزل عن القيم الأخرى ، فالنظام القيمى تنتظم فيه القيم مرتبة حسب أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة . ويقصد بنسق القيم (مجموعة القيم المترابطة) التى تنظم سلوك الفرد وتصرفاته ويتم ذلك غالباً دون وعى الفرد ويتفق هذا مع تعريف القيم بأنها (عبارة عن مجموعة القيم للفرد أو المجتمع مرتبة حسب أولويتها ، وهو إطار على هيئة سلم تتدرج مكوناته تبعا لأهميتها) .

ويضيف أحد العلماء إلى أن الفرد يمر بمراحل مختلفة حيث يتبنى الفرد لقيمة معينة، ثم إعادة توزيع هذه القيمة وإعطائها وزنا معيناً، ثم يلى ذلك اتساع مجال عملها داخل البناء العام للقيم ثم ارتفاع معايير هذه القيمة فى ظل وجود أهداف معينة وما تحققه من فائدة لمتبنيها .

ويشير (روكيش) إلى أنه مع امتداد عمر الفرد يزداد تبنيه لعدد من القيم وبالتالى يتغير شكل تجمعات أنساق القيم لديه، فالقيمة التى يتعلمها

---

[1] Armando Morales and Branford W. Sheahor: Social Work Aprofession of Many faces (London, Allynand Bacoh, 1989, pp.119-120.

الفرد يحدث لها نوع من التداخل والانتظام فى بناء نسق القيم .

ومن هنا يمكن أن نقول أن النسق القيمى للفرد أشبه بكونه منظومة وذلك لأنها تعزز آليات الاستقرار والتوازن فى المجتمعات البشرية وإذا تعرضت هذه المنظومة القيمية إلى هزات أو تحولات أو انتابها نوع من الخلل، تدهورت أحوال البشر وعم الفساد الأرض .

عاشرا : محددات اكتساب القيم:

يقسم موريس (Morris) هذه المحددات إلى ثلاثة فئات أساسية :

الفئة الأولى : المحددات البيئية والاجتماعية ، حيث يمكن تفسير أوجه التشابه والاختلاف بين الأفراد فى ضوء اختلاف المؤثرات البيئية والاجتماعية

الفئة الثانية :المحددات السيكولوجية : تتضمن العديد من الجوانب الشخصية ودورها فى تحديد التوجهات القيمية للأفراد .

الفئة الثالثة :المحددات البيولوجية : وتشتمل على الملامح أو الصفات الجسمية (كالطول والوزن، والتغيرات فى هذه الملامح وما يصاحبها من تغييرات فى القيم .

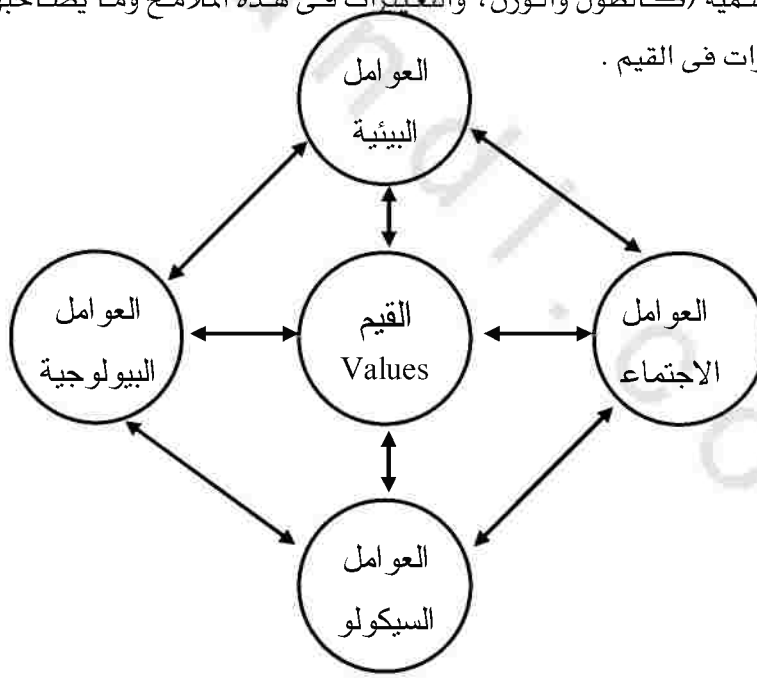

شكل رقم (٢) يوضح محددات اكتساب القيم